



مركز البحوث الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نمف الشهرى

تحليل للتطورات السياسية
والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com



**مركز الدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية**

تحليل نصف شهري للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

- 1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.
- 2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.
- 3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.
- 4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

خطط إسرائيلية للهجوم على رفح ومخيمات وسط القطاع.. والمذابح تنتظر الفلسطينيين أعضاء بالكونغرس الأمريكي: قدرة بايدن وصبره على نتياهو وصلا للنهاية..

يواصل جيش الاحتلال الإسرائيلي حملته الممنهجة، والمستمرة منذ أشهر، لجعل قطاع غزة منطقة غير صالحة للعيش، عبر القصف الجوي والتوغل البري وتدمير البنية التحتية واستهداف المدنيين والنازحين والباحثين عن الطعام، والتهديد بوقف عمل وكالة "الأونروا" لغوث اللاجئين الفلسطينيين، وسط حملات تهديد ووعيد يُطلقها قادة حكومة الاحتلال بشنّ عملية برية في مدينة رفح، محطة النازحين الأخيرة، قرب الحدود المصرية مع القطاع.

وفي ظل صمت عالمي وعربي مخزي، تُخلف مجازر طيران الاحتلال وآلته الحربية البرية والبحرية، في مناطق القطاع، أكثر من 100 شهيد فلسطيني يومياً، وفقاً لإعلانات وزارة الصحة الفلسطينية، وسط أزمة إنسانية لم يسبق لها مثيل، خصوصاً شمال القطاع، إذ يؤكّد نشطاء أن السكّان يعانون من مجاعة حقيقية في ظل انعدام المواد الغذائية منذ مدة، وأيضاً نفاذ أعلاف حيوانات كان سكّان المنطقة قد اضطروا لطحنها لإعداد الخبز في ظل انعدام القمح. كما يواصل جيش الاحتلال حربته الوحشية على المستشفيات، ويستمر بحصار مجمّع ناصر الطبي ومستشفى الأمل في خان يونس، جنوبي القطاع.

أما سياسياً، ومع رفض رئيس الحكومة الإسرائيلية الفاشية، بنيامين نتياهو، ومجلسه الحربي، ردّ حركة حماس على الصفقة التي كان يُعمل عليها من قبل عدة دول (بين مصر وقطر وأمريكا)، يمضي العدو في حملة الإبادة الجماعية الجارية منذ 7 أكتوبر ضد الشعب الفلسطيني، حتى تحقيق هدفه المزعوم والمستحيل بتدمير حركة حماس.

إلى ذلك، تتصاعد الانتقادات الأمريكية لإسرائيل وقيادتها السياسية والعسكرية، دون القيام بأي ضغط فعلي يؤدّي إلى كبح جماح نتياهو المتعطّش للدماء. والأنكى أن الأخير يصرّ على ملاحقة النازحين

في رفح، بالرغم من التحذيرات الأمامية، وحتى الأمريكية، من أن هذا الأمر سيؤدّي إلى كارثة إنسانية غير مسبوقة.

ما هي خطة نتياهو للدخول إلى رفح؟ وما هو الموقف الأمريكي منها؟

أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي جيشه بتطوير خطة مزدوجة، لإجلاء المدنيين من رفح، وهزيمة ما تبقى من كتائب حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، في الوقت الذي تتصاعد فيه الضغوط الدولية على كيان الاحتلال.

وكان الاحتلال نفذ خلال الأيام الأخيرة قصفاً جويّاً شديداً على رفح، الجزء الأخير من القطاع الذي يلجأ إليه سكّان غزة، على الرغم من انتقادات الرئيس الأمريكي جو بايدن للهجوم، وتحذيرات جماعات الإغاثة الدولية من ارتفاع عدد القتلى بين الفلسطينيين إذا دخلت المدينة.

وأشارت تقارير إسرائيلية إلى أنه داخل المستوى الأمني بشكل عام، وفي قيادة المنطقة الجنوبية في جيش الاحتلال الإسرائيلي بشكل خاص، تزداد الأصوات التي تُطالب وزير الأمن يوآف غالانت بعملية برية في تلك المنطقة.

وأضافت التقارير أن العملية العسكرية هناك ستبدأ بتحريك السكّان من مواقعهم، وبقصف من الجو والبر، وبعد ذلك فقط تبدأ العملية البرية المخطّط لها.

وبحسب الادعاءات الإسرائيلية، فإن العملية العسكرية تستهدف "مراكز ثقل حركة حماس والجهاد الإسلامي، والجهات الفلسطينية المسؤولة عن منظومة الأنفاق تحت محور فيلادلفيا"؛ وكلّ ذلك بموجب معلومات استخباراتية تزعم شعبة الاستخبارات العسكرية (أمان) وجهاز الأمن العام (الشاباك) توافرها لديهما.

ويدّعي مسؤولون في المستوى الأمني الإسرائيلي بأن تكثيف الهجمات والعملية البرية في رفح ستؤدّي إلى قتل عدد كبير من عناصر المقاومة، والضغط بشكل فاعل على قيادة حركة حماس في إطار المفاوضات العالقة، للتوصل إلى صفقة تُفضي إلى إطلاق سراح المحتجزين الإسرائيليين في غزة.

ونقل موقع "والاه" عن مصدر إسرائيلي لم يُسمّه، قوله إن "وزير الأمن يوآف غالانت، يُدرك جيداً أنه بعد الانتهاء من خانيونس عليه تفكيك مركز النقل الأخير لحركة حماس (في إشارة إلى رفح)، وأن هذه الخطوة "حساسة ومُعقّدة، ولكن لا بدّ من القيام بها، وإلا سيبقى المحور الذي يمدّ حماس بالأكسجين قائماً."

بموازاة ذلك، أوضح المصدر أن هناك خطأً أخرى مُدرجة، ومنها "مواصلة تعميق الإنجاز في شمال قطاع غزة ومدينة غزة"، والتحضير لهجوم على مخيمات وسط قطاع غزة، "والتي لم يتم التعامل معها حتى الآن كما حدث في مخيمات الشاطئ وجباليا والشجاعية"، على حدّ تعبير المسؤول الإسرائيلي.

الجدير بالذكر أن مصر والولايات المتحدة تطالبان "إسرائيل" بالامتناع عن عملية برية في رفح، المكتظة بالمدنيين ومنظمات المساعدات الدولية. ولهذه الغاية زارت بعثة مصرية تل أبيب، لبحث موضوع النوايا والتهديدات الإسرائيلية المعلنة باحتلال رفح ومحور صلاح الدين الحدودي.

ويتفق مراقبون محلّيون أيضاً مع التقدير بأن بطاقة حمراء مصرية تتمّ عن موقف صارم من القاهرة بهذا الصدد ستشوّس مخططات ننتياها بمواصلة الحرب على غزة، لأن رفح ستتحول لملجأ آمن للمقاومة والمحتجزين.

وما هو الموقف الأمريكي من تجهيز "إسرائيل" عملية برية لدخول رفح؟

تواصل الإدارة الأمريكية تصعيد النبرة في انتقاداتها للاحتلال الإسرائيلي، دون القيام بخطوات عملية لردعه عن مواصلة انتهاكاته ضد الشعب الفلسطيني، زاعمة أنها تدفع نحو صفقة تبادلٍ ووقفٍ طويل للنار.

وفي هذا السياق، قال منسق الاتصالات الاستراتيجية لمجلس الأمن القومي الأمريكي، جون كيربي، إن "أي عملية عسكرية كبيرة في رفح في هذا الوقت، وفي ظل هذه الظروف، ومع وجود أكثر من مليون، وربما أكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني، يلتمسون اللجوء ويبحثون عن مأوى في رفح، دون الأخذ في الحسبان واجب سلامتهم، ستكون كارثة، ولن نُؤيّدّها."

وفي إطار الانتقادات الأمريكية المخففة الواردة بالتلميح، وأحياناً بالتصريح، لإسرائيل المدعومة من قبل الولايات المتحدة منذ بدء الحرب على غزة، بكلّ مُستلزمات الحرب، كرّرت الخارجية الأمريكية ما قاله وزيرها بلينكن، قبيل مغادرته تل أبيب، بأن واشنطن تُبدي قلقاً عميقاً حيال فكرة التوغل الإسرائيلي في رفح ومحور صلاح الدين.

وقالت الخارجية الأمريكية إن واشنطن لم ترَ دليلاً جدياً على خطة لعملية إسرائيلية في رفح، وتبعها في ذلك البيت الأبيض، الذي قال، في بيان، إن توغلاً إسرائيلياً دون تخطيط وتفكير مليّ في منطقة مزدحمة باللاجئين يعني كارثة.

وفي تحذيره الدبلوماسي، قال نائب الناطق بلسان البيت الأبيض، فادنت فتال، إن "واشنطن لن تدعم عملية كهذه دون مخطط جدّي، ودون الأخذ بالحسبان تبعات مثل هذه العملية على المساعدات الإنسانية، والخروج الآمن لمواطنين أجانب من القطاع؛ مُنوهاً بأن بلينكن أخبر إسرائيل بقلق بلاده حيال عملية بريّة في رفح.

وليس بعيداً عن ذلك، أكّد الرئيس الأمريكي جو بايدن، أن ردّ إسرائيل على هجمات "حماس" في السابع من أكتوبر /تشرين الأول "مُبالغ فيه". وأشار بايدن، خلال مؤتمر صحفي، إلى أنه مارسَ ضغطاً شديداً على رئيس حكومة إسرائيل، بنيامين نتنياهو، لإدخال مساعدات لغزة، حيث يتعرّض الناس هناك لتجويع وموت بطيء، ويجب وقف ذلك.

وكشف بايدن أنه كان، قبل السابع من أكتوبر، على اتصال مع السعودية، وكانت على وشك الاعتراف بإسرائيل والتطبيع معها، وجعلها جزءاً من المنطقة "مقابل بعض الأمور التي التزمنا بفعلها". وعندما سُئل عن هذه "الأمور" اكتفى بايدن بالقول إنها ترتبط بنقطتين: الأولى تتصل بالدفاع مقابل عدوّتهم من جهة الشمال- الشرق، والثانية تزويدهم بالسلاح والموارد للدفاع الذاتي. لكن ذلك تزامن مع انفجار الحرب.

وبخصوص معبر رفح، أعلن بايدن أنه أقنع الرئيس المصري عبد الفتّاح السيسي، والذي لم يُرد فتح المعبر للسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة في البداية، على حدّ تعبير الرئيس الأميركي. وأضاف: "لقد تحدّثت معه وأقنعتُه بفتح المعبر. وتحدّثت مع بيبي (رئيس الوزراء الإسرائيلي

بنيامين نتانياهو) لفتح المعبر على الجانب الإسرائيلي. "وشدّد على أنه يدفع بقوة، بقوة بالغة، لإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة."

وما هو الموقف الدولي والأممي من العملية الإسرائيلية على رفح؟

يتزايد القلق الدولي على مصير مئات الآلاف من سكّان غزة النازحين الذين لجؤوا إلى رفح منذ أن هدّدت "إسرائيل" باقتحام بريّ للمدينة الواقعة على الحدود مع مصر. وتبعاً لذلك، حدّر السكرتير العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، من هجوم الجيش الإسرائيلي على رفح، مُشدّداً على أن ذلك "سيعمّق الكابوس الإنساني في غزة". من جهته، قال مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، إن "أي تحرّك من جانب إسرائيل لتوسيع غزوها الشامل لقطاع غزة ليشمل مدينة رفح الجنوبية المكتظة بالسكّان، قد يؤدي إلى جرائم حرب يجب منعها بكلّ السبل".

وأكدّ المتحدث باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، يانس لاركه، للصحافيين في جنيف، إن "القصف العشوائي للمناطق المكتظة بالسكان قد يصل إلى جرائم الحرب بموجب القانون الدولي الإنساني".

بدوره، قال الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، جوزيب بوريل، إنه يوجد حالياً 1.4 مليون فلسطيني في مدينة رفح جنوبي قطاع غزة "دون مكان آمن للذهاب إليه، ويواجهون المجاعة".

واعتبر بوريل، في منشور على حسابه عبر منصّة "إكس"، أن الهجوم على رفح ستكون له عواقب كارثية تؤدي إلى تفاقم الوضع الإنساني المتردّي بالفعل من ناحية، وخسائر لا تُطاق في صفوف المدنيين من ناحية أخرى".

وما قصة تسليم "إسرائيل" المساعدات لتجار غزة؟

كشفت مصادر إسرائيلية أن وزير الأمن في حكومة الاحتلال، يوآف غالانت، قد طرح نموذجاً لتحديد "حماس": إدخال مساعدات إنسانية مباشرة للغزيين في شمال القطاع. وبحسب صحيفة "يديعوت

أحرونوت"، التي كشفت عن الخطة المزعومة، فقد طرحها غالانت في مجلس الحرب، والتي سيبدأ في تطبيقها في حي الزيتون من خلال معبر بيت حانون ومعبر كارني بدلاً من معبر رفح، حيث سيتم تسليمها لتجار من شمال غزة، على أن تتم حراسة عملية توزيعها من قبل جيش الاحتلال نفسه لمنع سيطرة "حماس" عليها.

ووفقاً لهذا النموذج، من غير المستبعد أن تتم حراسة المساعدات الإنسانية من قبل مسلحين غزيين بموافقة الجيش؛ وربما يكونون من موظفي أجهزة السلطة الفلسطينية سابقاً. ويبدو أن حكومة الاحتلال تُراهن في هذه الخطة التي تُشرف على صياغتها، ودفعها، المخابرات العامة (الشاباك)، على لجان تجار محلية تتولى توزيع المساعدات الإنسانية لتكون نواة لسلطة بديلة لـ "حماس" في شمال القطاع.

وفي هذا الإطار، ذكرت صحيفة "يديعوت أحرونوت" بأن أعضاء مجلس الحرب، بمن فيهم نتنياهو، لم يُبدوا معارضة للنموذج الجديد الذي طرحه غالانت؛ ومن المرجح أن يخرج لحيز التنفيذ خلال أسابيع، ما يعني أن سلطات الاحتلال تفترض أن تستمر الحرب فترة طويلة.

وما هي تقديرات استخبارات الجيش الأمريكي لقدرة "إسرائيل" على سحق "حماس"؟

يُقدّر ضباط استخبارات في الجيش الأمريكي بأن إسرائيل ليست قريبة من تدمير "حماس" التي فقدت ثلث مقاتليها فقط، بخلاف التقارير الإسرائيلية الرسمية التي تتحدث عن "تحييد" نحو ثلثين من هذه القوات، بين قتيل وجريح وأسير.

ونقلت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أن الضباط المذكورين كانوا قد تطرقوا لذلك خلال أحاديث لهم مع نواب في الكونغرس خلال الأيام الأخيرة. والمثير أن هذا التقرير يتقاطع مع ما يؤكده عدد من المراقبين الإسرائيليين، منذ أسابيع، ومنهم محلل الشؤون العسكرية في صحيفة "هآرتس"، عاموس هارثيل، الذي أوضح أن المكاسب التكتيكية التي يحققها الجيش في جنوب القطاع لا تضمن انتصاراً استراتيجياً لإسرائيل، مُنوهاً أنه بخلاف الانطباع العام لدى الجمهور الإسرائيلي، يبدو أن ردّ "حماس" يُبقي مجالاً للمناورة من أجل صفقة. ويضيف هارثيل: "حتى بعد خطاب نتنياهو، المفاوضات من أجل صفقة لم تنته، بل انتقلت لمرحلة أخرى".

كما يُواصل عددٌ من المراقبين الإسرائيليين توجيه الاتهام لنتنياهو بأنه غير معنيّ بصفقة تبادل، ولا باستعادة المحتجزين أصلاً، وأن ما يهّمه إطالة الحرب من أجل الحفاظ على ائتلافه. وتبعاً لذلك، اعتبرت المُعلّقة السياسية البارزة في صحيفة "يديعوت أحرونوت"، سيما كادمون، أن شعار نتنياهو الفارغ "النصر المطلق" لا يشمل بالضرورة استعادة المخطوفين".

إلى جانب ذلك، يؤكّد القنصل الإسرائيلي الأسبق في نيويورك، والمحلّل السياسي والخبير في الشؤون الأمريكية، ألون بينكاس، أن زيارة وزير الخارجية الأمريكية، أنتوني بلينكن، السادسة، كشفت عن عمق الخلاف بين البيت الأبيض ونتنياهو، وعن قلة الثقة والصبر لدى الإدارة الأمريكية.

و قال بينكاس في مقال نشرته صحيفته "هآرتس" إن الفجوات بين نتنياهو وواشنطن ليست خلافاً سياسياً، بل هي تصادم إسرائيل مع المصالح الأمريكية. وأضاف: "عندما يتصرّف أعضاء في الائتلاف الحاكم بفظاظة، ويتناولون بتصريحاتهم على بايدن، فإنهم يؤجّجون قلة الثقة بنتنياهو من قبل الأمريكيين الذين يفهمون أن نتنياهو يستصعب قبول شروط "حماس"، لكنهم يعتقدون أنه يريد إطالة الحرب لدواعٍ غريبة".

وهل حقّق بلينكن أي تقدّم خلال جولته الأخيرة في الشرق الأوسط؟

أبرزت زيارة وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، لإسرائيل، حدّة الخلافات بين الإدارة الأميركية والحكومة الإسرائيلية، وانعدام ثقة الإدارة برئيس الحكومة الإسرائيلية، بنيامين نتنياهو، على خلفيّة الحرب على غزة ورفض الأخير مناقشة مرحلة ما بعد الحرب.

وذكرت صحيفة "نيويورك تايمز" أنه في نهاية جولة بلينكن الشرق أوسطية، كان من الواضح أن العلاقات بين إدارة بايدن ونتنياهو أصبحت "مشحونة بشكل متزايد"، ما أثار تساؤلات حول مدى طول العملية للتوصل إلى اتفاق لإنهاء الحرب.

وخلال لقاء بلينكن مع نتنياهو، عبّر مسؤولون أميركيون وعرب عن تفاؤل حذر بشأن الاقتراح الأخير الذي قدّمته حركة حماس لوقف إطلاق النار في قطاع غزة.

وفي أعقاب لقائهما في القدس، عقد نتتياهو وبلينكن مؤتمرين صحافيين منفصلين، خلافاً لما هو مُتَّبَع. وندد نتتياهو في مؤتمره الصحافي بمقترح "حماس"، الذي اعتبره الأميركيون مدخلاً محتملاً لحلٍ تفاوضي.

واعتبر نتتياهو أن "الاستسلام لمطالب حماس السخيفة لن يؤدي إلى تحرير الرهائن، ولن يؤدي إلا إلى مجزرة أخرى".

اللافت أنه، وبعد ذلك بوقت قصير، قال بلينكن، في مؤتمره الصحافي، إنه بالرغم من أن مقترح حماس "لا يحتوي على نقاط واضحة"، إلا أنه يترك أيضاً مساحة للتوصل إلى اتفاق.

وأوضحت الصحيفة الأميركية أن بلينكن حاول، خلال لقائه مع نتتياهو، ضمان وقف إطلاق النار في غزة، وإطلاق سراح الرهائن الإسرائيليين، وبعد ذلك الوصول إلى عملية سلام أوسع في المنطقة، تشمل تطبيع علاقات بين إسرائيل والسعودية. "لكن يبدو أن إحدى العقبات التي واجهته خلال زيارته، كانت الضغوط السياسية الداخلية الكبيرة التي تواجه رئيس الحكومة الإسرائيلية".

ونقلت الصحيفة عن بلينكن قوله إنه "سيكون الأمر متروكاً للإسرائيليين ليقرّروا ما يريدون القيام به، ومتى يريدون القيام به، وكيف يريدون القيام به. لن يتخذ أحد هذه القرارات نيابةً عنهم. كل ما يمكننا فعله هو أن نُبيّن ما هي الاحتمالات، وما هي الخيارات، وما يمكن أن يكون عليه المستقبل، ومقارنته بالبديل. والبديل الآن يبدو وكأنه حلقة لا نهاية لها من العنف والدمار واليأس".

أكثر من ذلك، رأى دبلوماسيون غربيون أن طلب بلينكن لقاءً على انفراد مع رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هيرتسي هليفي، إنما هو تعبير عن فقدان ثقة بارز بنتتياهو. وأضافوا أنه "فيما يعي الأميركيون ضائقة نتتياهو السياسية، لكن يبدو أن حيز المناورة لديه قد انتهى بالنسبة لهم".

وأوضح الدبلوماسيون أنه "لا يدور الحديث هنا عن خرق لأداء دبلوماسي سليم، أو احترام فكرة السيادة الإسرائيلية أو تجاهل أميركي لخضوع الجيش للمستوى السياسي. ففي واشنطن يعون ذلك؛ كما أنهم ليسوا بحاجة إلى ذلك (اللقاء) من أجل تجميع معلومات. ولديهم وسائل استخباراتية كافية، وثمة شك إذا كانت إسرائيل تُخفي شيئاً عنهم".

وكانت عائلات المحتجزين قد سلّمت بليكن، قبيل مغادرته تل أبيب، تقريراً باللغتين العبرية والإنكليزية، أعدّه مركز "فيك ريبورتر"، ويمسح معالم حملة شيطنة يُطلقها نتنياهو للمساس بهم كجزء من محاولاته تهيئة الشارع الإسرائيلي للتنازل عنهم، واعتبارهم "كبش فداء"، خدمة لمصالح عليا لإسرائيل. وعقّب بليكن على ذلك بالقول: إن هذا مؤسف"، وفق ما كشفت عنه الإذاعة العبرية العامة.

الخلاصة:

في المحصلة، تلخّص قيادات أمريكية العلاقة الحالية بين واشنطن وتل أبيب بالآتي: في كلّ مرّة بدا فيها أن الولايات المتحدة تفقد صبرها وتحاول الملاءمة بين دعم أساسي وعميق لإسرائيل وبين انعدام الثقة وإحباط عميقين من نتنياهو، يأتي بليكن في زيارة أخرى ويُظهر أن الفجوات بين المواقف والثقة إنما اتسعت وحسب، بدل أن تتقلّص.

وتتحدّث هذه القيادات عن خطوات مستقبلية تُقدم عليها واشنطن، حيث نقلوا عن عضوين في الكونغرس داعمين لإسرائيل، ترجيحتهما بأن "الإدارة الأمريكية على وشك اتخاذ قرار لا يمكن الامتناع عنه، وهو أن المسار المستمر منذ 18 أسبوعاً (أي الحرب على غزة) لا يمكن أن يكمل، ونتنياهو لم يُبق خياراً وحيداً ليونة. وبايدن يدفع ثمناً سياسياً داخلياً، من خلال دعمه الكبير وغير المحدود لإسرائيل. لكن قدرته على الصبر والتحمّل وصلت نهايتها.

لذا، فالمسؤولون في إدارة بايدن يعتقدون أن هذه ليست خلافات سياسية فقط، وإنما عدم ملاءمة أساسي مع مصالح الولايات المتحدة.